دراسة في سفر عزرا

الدرس الثامن (الإصحاحات ٨، ٩)

النهضة الداخلية

بما أن "قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ." (أم ٢١: ١)، منح الرب لعزرا نعمة في عيني الملك ارتحششتا، فكلفه أن يضع حكاماً وقضاة "أَمَّا أَنْتَ يَا عَزْرَا، فَحَسَبَ حِكْمَةِ إِلهِكَ الَّتِي بِيَدِكَ ضَعْ حُكَّامًا وَقُضَاةً يَقْضُونَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ الَّذِي فِي عَبْرِ النَّهْرِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَعْرِفُ شَرَائِعَ إِلهِكَ. وَالَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ فَعَلِّمُوهُمْ. وَكُلُّ مَنْ لاَ يَعْمَلُ شَرِيعَةَ إِلهِكَ وَشَرِيعَةَ الْمَلِكِ، فَلْيُقْضَ عَلَيْهِ عَاجِلاً إِمَّا بِالْمَوْتِ أَوْ بِالنَّفْيِ أَوْ بِغَرَامَةِ الْمَالِ أَوْ بِالْحَبْسِ " (عز ٧: ٢٥، ٢٦).

انظر معي الثقة المطلقة التي وضعها الله في قلب الملك من جهة عزرا، إنها النعمة، أعطاها قبلاً ليوسف في بيت فوطيفار، وفي عيني فرعون (تك ٣٩: ٥، ٤١: ٣٧)، ولأستير في عيني أحشويرش (أس ٥: ٢)، ولدانيال الذي وجد نعمة ورحمة أمام نبوخذ نصر وداريوس الملك (دا١: ٩، ٦: ٣). فالرب بالنعمة "يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ " (١ صم ٢: ٨).

تقوى عزرا بالنعمة وبحكمة إلهية تولى مسئوليات كبيرة ربما لم يخطر بباله يوماً ما وهو في بابل يُفكِر في الرجوع لأورشليم أنه سيكون مسئولاً عن تدبير كل شئون المنطقة بما فيها اختيار الحكام والقضاة. النعمة تُشدِد في الضعف (٢ كو ١٢: ١٠). لكي نتمم الخدمة والدور الذي نقبله من الرب (كو ٤: ١٧)، تشدد أنت أيضاً وكن فرحاً لأن الرب يريد أن يعطيك نعمة أعظم في كل مسئولياتك التي يقيمك عليها. لا تنظر لإمكانياتك ولا لتحدياتك بل استمع لنصيحة الرسول بطرس الذي اختبر النعمة كثيراً فقال: ".. فَأَلْقُوا رَجَاءَكُمْ بِالتَّمَامِ عَلَى النِّعْمَةِ الَّتِي يُؤْتَى بِهَا إِلَيْكُمْ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. " (١بط ١: ١٣).

"لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ." (٢كو ٦: ١٤)

رجع الشعب من بابل واستقروا في أورشليم ولكن القلب لم يتحول رجوعاً: **لماذا؟** استهان الراجعون بوصايا الرب، ما هي الوصايا المقصودة؟ طالب الرب شعبه بالانفصال عن شعوب الأرض، ليحيوا في القداسة وخصوصاً اللاويين (خر ٣٤: ١٢ - ١٦، تثنية ٧). منع الرب اختلاط الزواج أو الزواج بأجنبيات، ووصف حالة الوضع الذي لاقاه عزرا في سفر ملاخي: "غَدَرَ يَهُوذَا، وَعُمِلَ الرِّجْسُ فِي إِسْرَائِيلَ وَفِي أُورُشَلِيمَ. لأَنَّ يَهُوذَا قَدْ نَجَّسَ قُدْسَ الرَّبِّ الَّذِي أَحَبَّهُ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَ إِلهٍ غَرِيبٍ" (مل ٢: ١٠ - ١٦).

"..اخْتَلَطُوا بِالأُمَمِ وَتَعَلَّمُوا أَعْمَالَهُمْ. " (مز ١٠٦: ٣٥)، "..وَاخْتَلَطَ الزَّرْعُ الْمُقَدَّسُ بِشُعُوبِ الأَرَاضِي.." (عز ٩: ٢). والعجيب أن يشترك القادة الدينين في نفس الخطأ والانحدار لم ينفصل شعب إسرائيل ولا حتى الكهنة واللاويين (عز ٩ :٢).

"..وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟.." (متى ٥: ١٣)

مساومة وتصالح مع العالم كان يحتاج لتصحيح فوري، ألم يختلط لوط من قبل واستراح في سدوم (تك ١٩)، وهارون الذي انساق وراء الشعب واشترك معهم في الزنى الروحي وعبادة العجل (خر ٣٢)، جيل وراء جيل: طاعة ثم عصيان ثم خطية ثم دينونة الله وقضاؤه، هزيمة أمام الأعداء، وعبودية للشعوب المحيطة، وهكذا، فلم يُسمع كثيراً في تاريخ شعب الله أن الخطر الأول من الشعوب المحيطة بهم هو الحروب ولكن هناك خطراً أشد لأنه غير ظاهر وهو الارتباطات والزيجات غير المتكافئة. ولكن السؤال هنا لماذا حدث هذا؟ لغياب الثقة في قوة الله للحماية والبركة، يختاروا لأنفسهم طرق تبدو مستقيمة وعاقبتها الموت (أم ١٤: ١٢)، ولكن لابد من نتائج لما حدث وهذا ما تعلمه كلمة الرب ".. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا... يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ..." فماذا يحصد؟ (غل ٦: ٧) ما هي النتائج؟

- " وَإِنْ لَمْ تَطْرُدُوا سُكَّانَ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الَّذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَاكًا فِي أَعْيُنِكُمْ، وَمَنَاخِسَ فِي جَوَانِبِكُمْ، وَيُضَايِقُونَكُمْ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا" (عدد ٣٣: ٥٥). **حياة سيئة**
- "أَلْمُسَايِرُ الْحُكَمَاءَ يَصِيرُ حَكِيمًا، وَرَفِيقُ الْجُهَّالِ يُضَرُّ." (أم ١٣: ٢٠) **ضرر**
- "أَلْحَافِظُ الشَّرِيعَةَ هُوَ ابْنٌ فَهِيمٌ، وَصَاحِبُ الْمُسْرِفِينَ يُخْجِلُ أَبَاهُ." (أم ٢٨: ٧) **خزي للآباء**

أما في العهد الجديد فيعلم الرب يسوع تلاميذه والجموع قائلاً: "..فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ " (مت ٥: ٢٩).

أما بولس فينصح تلميذه تيموثاوس قائلاً: "..اِحْفَظْ نَفْسَكَ طَاهِرًا." (١تي ٥: ٢٢) (كن قدوة قدوة للمؤمنين في التصرف.. وفي الطهارة) ويُذكِر تيطس -تلميذه الآخر- بكلمات قوية "لأَنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ،" (تي ٢: ١١، ١٢)، وبطرس أيضاً ناصحاً بالامتناع عن الشهوات الجسدية التي تحارب النفس وأن تكون السيرة حسنة خاصة عند الأمم (١بط ٢: ١١، ١٢)، ولا تنسى تحذيرات رسالة يهوذا في هذا الأمر "..مُبْغِضِينَ حَتَّى الثَّوْبَ الْمُدَنَّسَ مِنَ الْجَسَدِ. " يهوذا ٢٣.

قديمًا كان اللاويون هم أول من استجاب لنداء موسى عندما حدث موقف مشابه حين زاغ الشعب عن الطريق الذي أوصاهم به. كان الأمر يحتاج الانفصال الفوري مثلما قال إشعياء "إِلَى هذَا أَنْظُرُ: إِلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلاَمِي" (إش ٦٦: ٢، ٥) وهنا يتكلم ملاخي بنبوة عما يعمله الرب في مثل هذه الأحداث ".. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ.. لأَنَّهُ مِثْلُ نَارِ الْمُمَحِّصِ، وَمِثْلُ أَشْنَانِ الْقَصَّارِ. فَيَجْلِسُ مُمَحِّصًا وَمُنَقِّيًا لِلْفِضَّةِ. فَيُنَقِّي بَنِي لاَوِي وَيُصَفِّيهِمْ كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لِيَكُونُوا مُقَرِّبِينَ لِلرَّبِّ، تَقْدِمَةً بِالْبِرِّ." (مل ٢:٣، ٣)

وخلاصة ما قرأناه أنه علينا أن ننتبه جيداً. لأنه لا شركة بين النور والظلمة سواء كان في علاقات، وصداقات، وشراكات عمل وزواج... إنها الطريق للانحراف عن الرب ووصاياه بكل تأكيد. نحترس من المساومات، وعلينا أن نتوب عنها معترفين بأخطائنا، وننفصل عن الأمور التي هي شبه شر لأنها السبيل لتسريب الأمور الخاطئة إلى حياتنا. نتعلم من أخطاء الآخرين لأنها كتبت مثالاً لنا (١كو ١٠: ٦ ـ ١١) فالفساد الاجتماعي على كل المستويات (كهنة، ولاويين وشعب) كان يتكرر جيل وراء جيل، طاعة ثم عصيان، وخطية، وزنى روحي ثم دينونة الله وقضاؤه والنهاية هزيمة وعبودية.

أسئلة للبحث والدراسة:

" فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ..." (تك ١٣:١١)، ما هي النتائج وما هي توصيات الرب له بحسب تكوين ١٩

"لاَ تَحْرُثْ عَلَى ثَوْرٍ وَحِمَارٍ مَعًا. " (تث ٢٢: ١٠) ما هو المبدأ الروحي المتفق مع هذه الكلمات من هذا الإصحاح؟

"وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا للهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ." (رو ٦: ٢٢) كلمات الرسول بولس هي روشتة العلاج في مثل هذا الموقف فما هو؟

يمكنك ارسال أي مشاركات أو استفسـارات إلى البريد الالكتروني: salam_akeed@yahoo.com